

دراسة لقطعتي نقد سكّتا

بمناسبة إنشاء الولاية

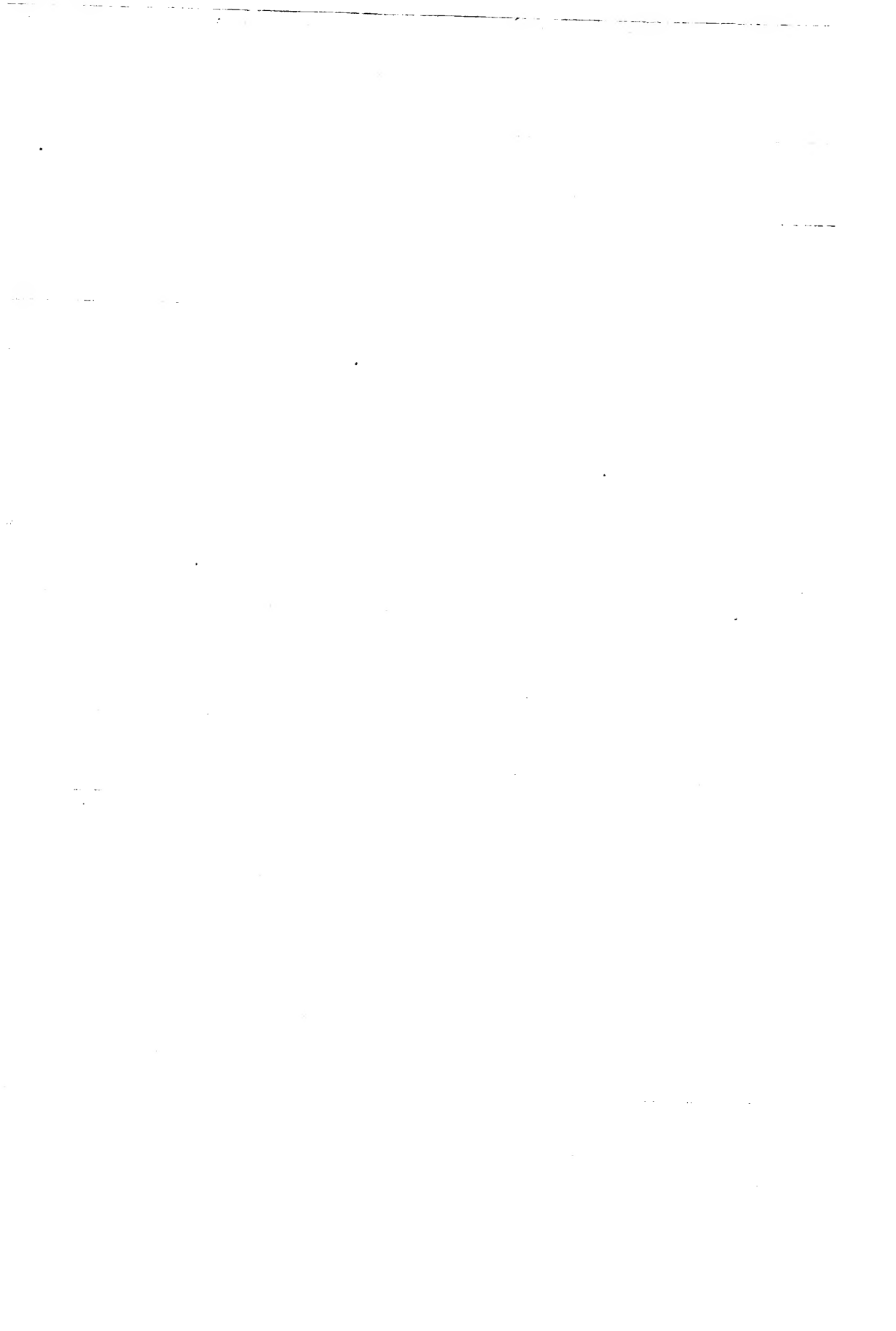
العربية عام ١٠٦١م

(دراسة تاريخية)

د. عبد الله سالم الدرويشة

نور دبي الجزي

جامعة الحسين بن طلال - معان - الأردن



مقدمة

تعتبر النقود أو المسكوكات مصدراً مهماً من مصادر التاريخ لعدة أسباب منها: أنها غالباً ما تحمل صورة واقعية للحاكم أو الإمبراطور الذي يدير شؤون الدولة أو الإمبراطورية بالإضافة لاسمه والألقاب التي تلقب بها وسنوات حكمه بدقه قد لا نجدها في المصادر التاريخية الأخرى وتصور النقود مواضيع عديدة سياسية، اجتماعية، اقتصادية وفنية فنجد صور للعمارة في ذلك الوقت وشكل الملابس وحتى طريقة تصفيف الشعر وما إلى ذلك من مواضيع تفيد الدارسين في شتى المجالات.

ولأن هذه النقود توزع ويتداولها الناس في مختلف أرجاء الأرض وبسبب قيمتها المادية وقدرتها على قضاء حوائجهم اليومية، فقد حافظت على شكلها ومضمونها بحيث أصبحت وثيقة مهمة يمكن الرجوع إليها عند دراسة أي مرحلة تاريخية، وللأسباب الأنفة ذكرها وأخرى تناولت هذه الدراسة البحث في فترة تاريخية هامة مرت على المنطقة إبان سيطرة الإمبراطورية الرومانية على الشرق، وهي الفترة التي سبقت انتهاء حكم المملكة النبطية والأحداث التي رافقت عملية ضم الرومان هذه المملكة لإمبراطوريتهم تحت مسمى جديد "الولاية العربية" (Provincia Arabia) ونقل العاصمة إلى مدينة بصرى جنوب سوريا بدلاً من عاصمة الأنباط الأولى البتراء، وقد سجل الرومان هذه المناسبة وخلدوها على نقودهم ووزعت في أنحاء الإمبراطورية من خلال الرمز للمملكة النبطية وتصويرها بصورة امرأة ترتدي الملابس الرومانية وتحمل غصن الزيتون، وصورة الجمل العربي دلالة على المنطقة التي تنتشر فيها القبائل العربية ومنها الأنباط

وقد اشير إلى ذلك بشكل صريح من خلال ورود عبارة "إلحاق العرب" على قطعتي النقد موضوع الدراسة.

لقد جاءت أهمية دراسة هذه الفترة "فترة احتلال مملكة الأنباط" لقلّة تناولها من قبل الباحثين وندرة الدراسات السابقة وخصوصاً العربية، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لإلقاء الضوء على الأسباب التي أدت إلى انتهاء المملكة النبطية ككيان سياسي وانصهار حضارتها فيما بعد في الحضارة الرومانية التي امتدت إلى أرجاء واسعة من قارات العالم القديم .

الأوضاع التي سادت منطقة الدراسه قبل تشكيل الولاية العربية عام ١٠٦م

تتمتع المنطقة التي تناولتها الدراسة (بلاد الشام) بميزات عديدة منها ،الموقع الاستراتيجي والتجاري الذي يربط بين قارات العالم القديمة ،بكونها مهداً للحضارات والديانات السماوية وتضم للكثير من الثروات والخيرات، وقد جعلتها هذه الميزات هدفاً للامبراطوريات القوية التي تحيط بها من كل جانب.

في عام ٣٢٣ ق.م تقريباً وبعد وفاة الإسكندر الأكبر المقدوني (Alexander the Great)، (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) قسمت المملكة التي أسسها بين قادة جيوشه، ف وقعت سورية (١) تحت سيطرة الدولة السلوقية التي تنسب ل سلوقس نيكاتور (Seliucos Nicator)، (٣٥٨-٢٨١ ق.م)، إلا أن الجزء الجنوبية منها (فلسطين وشرق الأردن) سيطرت عليها الدولة البطلمية في مصر والتي تنسب للقائد بطليموس سوتر (Ptolemaios Soter)، (٣٦٧-٢٨٣ ق.م).

في مطلع القرن الاول قبل الميلاد ادى تراجع دور هاتين الدولتين الى بروز ممالك صغيرة تمتعت بالحكم الذاتي، وأهمها مملكة الأنباط في الجنوب ، ونتيجة عدم الانتظام في سك النقود والحاجة الماسة لها في الحياة اليومية اصبحت الفرصة سانحة امامها لإصدار نقودها الخاصة بها من معدني الفضة والنحاس، وكذلك قامت هذه الممالك بعمليات توسعية وسيطرت على مناطق اخرى ففي عام ٨٥ ق.م دخل ملك الأنباط الحارث الثالث (٨٧-٦٢ ق.م) إلى دمشق واصدر نقوداً على الطراز السلوقي يحمل

الوجه صورة نصفية له، والظهر صورة إلهة الحظ لمدينة دمشق تجلس على صخرة وتحمل في إحدى يديها قرن الرخاء والأخرى ممدودة إلى الأمام

سورية:

كانت في الفترة الكلاسيكية تتكون من الولايات التالية: كوماجين (Commagene)، كرسيتكا (Cyrrhestica)، سلوقيه وبيرايا (Seleukis & Pieria)، وسورية المجوفة (Coele Syria)، وقد اطلق عليها العرب والمسلمين اسم بلاد الشام. (Sear, 1979: p 533)

وكتب على قطعة النقد هذه "الملك، الحارس، المحب للهيلينية"، وفي عام ٧٢ ق. م استولى ملك أرمينيا تفرانس (Tigranes) على دمشق وأصدر نقدا يحمل اسمه وتاريخ حكمه (Hill 1965: p 11).

في عام ٦٢ ق.م قام الرومان بأول محاوله لاحتلال المملكة النبطية ويذكر المؤرخ اليهودي جوسيفوس (Josephus) (٣٧ — ١٠٠م) ان "الرومان حاولوا الاستيلاء على البتراء الا انه وبسبب وعرة التضاريس ومناعة التحصينات الدفاعية لم يتسنى لهم السيطرة عليها وقاموا بتدمير كل الاماكن من حولها (Bowersock 1994: p 32).

وقد اجبر الرومان ملك الانباط الحارث الثالث على دفع المال مقابل الحفاظ على مملكته وتخليداً لهذه المناسبة اصدر الرومان قطعة نقد من الفضة تصور هذا الانتصار عام ٥٨ ق.م، تحمل صورة الحارث الثالث راکعاً ويمسك بيده غصن زيتون وبجواره جمل، وعلى الجهة الاخرى صورة عربية تجرها اربعة خيول (رمز النصر).

(Seaby, 1978: 116)

في فترة الملك الحارث الرابع (٩ ق م — ٤٠م) ازدهرت المملكة النبطية في عدة مجالات حيث نشطت الحركة التجارية في تصدير واستيراد البضائع من وإلى الموانئ النبطية مثل ميناء الحوراء على البحر الاحمر وميناء غزة على المتوسط كما ازدهرت الحركة العمرانية وتطورت مدن جديدة مثل الحجر (مدينة الغلا) حالياً ويظهر هذا من

خلال ورود اسمها على قطعة نقدية سكّت بمناسبة تأسيسها كمدينة تجارية تحط بها القوافل، وضعت صورة للحارث الرابع على وجه القطعة وعلى الجهة الأخرى كتب بالأحرف النبطية "حجر" (Meshorer 1975:pp 41-50).

استمر الملك النبطي مالك الثاني (٤٠ — ٧٠م) باتباع سياسة والده الحارث الرابع في التمدن والاستقرار والانتقال من التجارة إلى الزراعة (Starcky 1955:pp88-106)، وأصدر نقوداً نحاسية فضية كمال فعل ملوك الأنباط السابقين ويظهر عليها صورة زوجته ثقيله إلى جانبه وفي السنوات الست الأخيرة من حكم هذا الملك توقف إصدار النقود الفضية بسبب نقص معدن الفضة بحيث قلت نسبتها وتضاءلت حجم القطع للنقدية الفضية (Bowersock 1994:p74).

في هذه الفترة بدأت الإمبراطورية الرومانية تركز اهتمامها التجاري على الطرق الجنوبية وخصوصاً ساحل البحر الأحمر، فسيطرت على ميناء الحوراء وأصبح تحت قيادة القائد للمنة^(١) (Centureion) الذي قام بفرض ضرائب على البضائع الواردة للميناء والذي يعد ميناءاً رئيسياً للأنباط لنقل البضائع من الجزيرة العربية إلى البتراء عبر الطرق الداخلية (Graf 1978:p 273, Gote 1999:pp 229-304).

في عام ٧٠م تولى الملك رابيل الثاني (٧٠-١٠٦م) مقاليد الحكم في المملكة النبطية؛ وبسبب صغر سنه عيّن والدته ثقيله وصية على العرش حتى عام ٧٥م وسكّت نقوداً نبطية تصور رابيل الثاني إلى جانب والدته، وفي الفترة ما بين (٧٦-١٠٦م) ظهرت إلى جانبه صورة زوجته الأولى جميلة، وما بين عامي (١٠٦-١٠٧م) وهي الفترة الأخيرة لإصدار النقود النبطية فقد ظهرت صورة زوجته الثانية هاجر.

(Meshorer 1975: 72)

ومن الأحداث المهمة التي راقت تولى رابيل الثاني الحكم تدمير مدينة القدس عام ٧٠م من قبل القائد الروماني تيطس (Titus Flavius) (٣٩-٨١م)، ونورة بعض القبائل على المملكة النبطية، وأهم هذه الأحداث النشاط الكبير لمدينة بصرى

بحيث أصبحت تنافس البتراء كعاصمة للمملكة النبطية بسبب انتقال طرق التجارة نحو الشمال (Winnett 1973:pp 54-57).

قائد المائة:

هو ضابط محترف في الجيش الروماني ، وكان في كل عشر كتائب ستة من الضباط المحترفين برتبة قائد مئة (Simon 2003: p 310) .

منذ بداية القرن الأول الميلادي ازدادت أهمية مدينة تدمر كمركز للتجارة الرومانية في الشرق، مما أدى إلى انحصار النشاط التجاري النبطي في الجنوب، وسيطر الرومان على الطرق التجارية المارة عبر البتراء، وانتقلت القوافل القادمة من الهند من البر إلى البحر مروراً بالبحر الأحمر إلى موانئ مصر الشرقية (Hart, 1986: 51-54).

لم تنفع المحاولات التي أجراها الأنباط لتعويض الخسارة الناتجة عن تحويل الطرق التجارية بعيداً عن البتراء، وبالتالي تدهورت مكانتها كمركز للقوافل التجارية ، ومن هذه المحاولات بناء منشآت زراعية في منطقة النقب إلى الجنوب الشرقي من البتراء، ووضعت وحدات عسكرية لحمايتها من هجمات القبائل، ولهذا قام الملك النبطي رابيل الثاني بالانتقال شمالاً إلى مدينة بصرى العاصمة الثانية للأنباط ،وأصبح يقضي أكثر وقته فيها، وبذلك ازدهرت المدينة وتطورت، ويدل على هذا العديد من النقوش التي تذكر أن رابيل الثاني كان يدير مملكته انطلاقاً من بصرى بومنها نقش نبطي يعود إلى عام ٩٣م ويذكر "سينا الذي في بصرى" ونقش آخر وجد بالقرب من دمشق يذكر "قي شهر أيار عام ٤٠٥ حسب التقويم الروماني ،عام ٩٤ من حكم الملك رابيل" وهذا يعني عام ٩٤م (Negev 1967:pp 46-55).

إنشاء الولاية العربية عام ١٠٦م

في عام ١٠٦م اصدر الإمبراطور الروماني تراجان (Marcus Traianus) (٩٨-١١٧م) أمر بضم المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية تحت مسمى "الولاية العربية" (Provincia Arabia)، وقد نفذ هذا الأمر حاكم ولاية سورية كورنيولوس بالما (Cornelius Palma) بسبب انشغال تراجان في حربه مع ولاية "داشيا" (١) (Dacia)

والتي كانت متزامنة مع موعد ضم المملكة النبطية المقرر له حين وفاة الملك النبطي رابيل الثاني آخر ملوك السلالة النبطية الحاكمة

ولاية داسيا،

إقليم روماني يقع شمال نهر الدانوب، وهو حالياً جمهورية رومانيا، وقد تم تخليد ذكرى احتلالها على عمود تراجان في روما، وهو إقليم غني بمناجم الذهب والفضة.

(Simon, 2003: 425)

والتي لها علاقات وثيقة مع روما ولقطع الطريق أمام تسلم خلفته الحكم وينسخر المؤرخين هذه الحادثة ومنهم ديوكاسيوس (Dio Cassius) (١٥٥ — ٢٣٥م) "أخضع بالما حاكم سوريا هذا الجزء من العربية حول البتراء وأصبحت تابعه للإمبراطورية الرومانية"، والمؤرخ اميانوس مارسلينوس (Ammianus Marcellinus) (٣٢٥ — ٣٩١م) فيذكر "أعطيت العربية اسم ولاية وتم تعيين حاكم لها وأجبرها الإمبراطور تراجان على إطاعة قوانيننا" (Bowersock 1994:p 79).

نفعت جملة من الأسباب الإمبراطورية الرومانية للقيام بهذه العملية، منها أن هذه الإمبراطورية ومنذ تسلم سلالة انطونيوس (١) الحكم في روما اتبعت إستراتيجية جديدة تهدف إلى مد نفوذ الإمبراطورية والسيطرة على الدول الضعيفة وزيادة أملاكها في الشرق، وقد كان هذا ما يطمح له الإمبراطور تراجان وذلك للقيام بعمل كبير على غرار ما قام به الاسكندر المقدوني كجزء من سياسته التوسعة في الشرق، بالإضافة إلى أن المدن العشر شكلت منذ للقرن الأول قبل الميلاد مقاطعة رومانية على الحدود الشمالية للمملكة النبطية، وبهذا كانت الحدود والعلاقات الرومانية-النبطية مضطربة وغير واضحة المعالم، كما أصبحت هذه المملكة تشكل جزءاً مهماً واستراتيجياً من حيث الموقع لروما، فهي نقطة وصل ما بين البحر الاحمر والبحر المتوسط وتفصل بين إفريقيا والمحيط الهندي (Fiema 1987:pp 25-35).

الفترة التي حكمت فيها هذه الأسرة تمتد ما بين عامي (٩٦-١٩٢م)، وتضم الأباطرة التالية أسماؤهم: نيرفا (٩٦-٩٨م)، وتراجان (٩٨-١١٧م)، وهادريان (١١٧-

١٣٨م)، وأنتونيوس ببيوس (١٣٨-١٦١م)، وماركوس أرويليوس (١٦١-١٨٠م) وشريكه في الحكم ليسيبوس فيروس (١٦١-١٦٩م)، وكومودس (١٨٠-١٩٢م).

(Simon, 2003: 113)

كما أراد تراجان ضم مملكة الأنباط وكل الدول والممالك التي تقف حائلاً دون التوسع شرقاً والسيطرة على البارثيين لهذا قام تراجان منذ عام ١١٤م بإصدار نقوداً تحمل صورة الجمل ذو السنامين الذي يرمز لإقليم فارس ، وكإجراء وقائي قام تراجان بضم المملكة النبطية لحماية الحملة التي سيقودها ضد البارثيون ومنعهم من الالتفاف عليها، بالإضافة إلى أن امتداد الأنباط شمالاً نحو حوران واستقرارهم في مدينة بصرى قد يؤدي إلى ازدياد قوتهم سياسياً واقتصادياً وبالتالي يمكن أن تصبح قوة مؤثرة تتطلع نحو الشرق وتزاحم نفوذ الإمبراطورية رومن الأسباب الاقتصادية التي دفعت الرومان لإخضاع مملكة الأنباط ، أن هذه المملكة باتساعها الجغرافي الكبير كانت تمتد على طول الطرق التجارية الممتدة من سوريا إلى البحر الأحمر وبالتالي فإنها تسيطر على أغلب هذه الطرق الرئيسة المعروفة، والتي تعتمد عليها القوافل التجارية في نقل البضائع إلى كافة أنحاء العالم القديم، بما فيه روما التي أصبح البارثيون يهددون طرق التجارة الواصلة إليها من الشرق الأقصى (Lawlar 1974: pp 68-72).

وسبب آخر أن تراجان كان يهدف للسيطرة على ميناء أوله (العقبة) على البحر الأحمر ويتضح ذلك من خلال مذ الطريق المعروفة بطريق تراجان التي تبدأ من بصرى في الشمال إلى العقبة بعد أن أصبحت مملكة الأنباط عاجزة عن حماية حدودها وبالتالي حدود الإمبراطورية الرومانية ومصالحتها التجارية، بعد أن أصبحت هجمات القبائل على سوريا وفلسطين تشكل خطراً عليها وخصوصاً في حال انشغال الرومان في حروبهم للقائمة مع البارثيين (Graf 1978: pp1-26).

ما تقدم، تعد هذه هي الأسباب الرئيسة التي دفعت الرومان إلى إخضاع مملكة الأنباط، وخصوصاً أنها هي الدولة الوحيدة في الشرق التي بقيت خارج سيطرة روما بعد الاستيلاء على الدول المجاورة لها ، حيث استطاعت هذه المملكة أن تبني حضارتها وثقافتها الخاصة بها وأن تسيطر على طرق التجارة البرية بوموائى التصدير بومنت

نفوذها حتى دمشق على الرغم من المحاولات المتكررة للاستيلاء عليها ، ابتداءً من انتيغونس احد قادة الاسكندر والذي أرسل جيشاً لنهب ما حققته مملكة الأنباط من تجارة وأموال، مروراً بـسكاروس ثم غابينوس.

على الرغم من أن الأنباط قد انتقلوا في حكمهم من البتراء جنوباً الى بصرى شمالاً في أواخر أيام الملك رابيل الثاني ، ولأن ضم المملكة النبطية لم يكن ممكناً إلا بالسيطرة على العاصمة الملكية البتراء ، فقد تم التخطيط لفتح جبهتين لتسهيل عملية الضم وبإقل الخسائر، جبهة من الجنوب قادمة من مصر ومؤلفة من كتيبتين (*Thebaeorum Hispanorum*) العسكريتين واتخذت مواقعها بحيث تكون قريبة من البتراء ، والجبهة الأخرى جاءت من الشمال بقيادة كورنيلوس بالما على رأس قوات تتكون من عدد من الفيلق بالإضافة الى عدد من القبائل المتواجدة في سهل حوران والتي اخضعت في الطريق الى البتراء، وقد حدثت بعض المناوشات والعمليات العسكرية القصيرة عند دخول الرومان الى البتراء وانتهى حكم الأنباط عام ١٠٦م (Kenndey 2000:p 42).

أطلق الرومان اسماً جديداً على هذه المنطقة هو الولاية العربية، وعاصمتها بصرى في سوريا وبنوها على الطراز الروماني لتكون بديلاً عن البتراء التي تقع في منطقة نائية في طرف الصحراء وبعيدة عن مركز الولاية الجديدة، وقد سبق ان قام تراجان بعمل مماثل عندما جعل من مدينة قيساريا (Caesarea) عاصمة للولاية اليهودية بدلاً من القدس، ازدادت أهمية بصرى وتطورت وامر تراجان باعادة تأسيسها وتسميتها "بصرى الجديدة التراجانية" (Nova Traiana Bostra)، وظهر هذا الاسم على النقود المحلية التي اصدرتها المدينة كما تم جر المياه بواسطة نظام القنوات التي امتدت عبر المنحدرات الغربية من جبل حوران واصبحت المدينة مقراً لحاكم الولاية واول من استلم هذا المنصب كلاوديوس سيفيروس (Claudius Severus) (١٠٧-١١٠م)، واتخذت مركزاً لقيادة الحامية العسكرية الرومانية في المنطقة (Bowersock, 1994: 84).

وبسبب موقع بصرى الاستراتيجي المتوسط وقربها من حدود الولاية الشرقية حيث يتواجد البارثيون على طول هذه الحدود ،فقد تركز فيها عدد كبير من القوات

والحمولات الرومانية الشرقية لتكون على أهبة الاستعداد في حال قيام البارثيون بأي عمل ضد الولاية العربية (Zayadine & Fiema 1986: p 199-266).

تم اعتماد تاريخ الحاق دولة الانباط عام ١٠٦م كبداية لتاريخ جديد للولاية العربية وسمي "تاريخ بصرى" كما يظر على النقوش الموزجة والنقود التي سكّت في المدينة والمدن الاخرى خلفي ملابا وجد نقش كتب بلغتين يونانية ونبطية يذكر "في السنة الثالثة من تاريخ بصرى" وهذا يساوي سنة ١٠٨م تقريباً بالاضافة الى نقشين عثر عليهما في منطقة عبده بالنقب ويذكر الاول "السنة الثانية من ولاية بصرى"، والثاني "السنة العشرين للولاية" (Negev 1963: p 113-124, kindler 1983: p 7).

في الفترة ما بين عامي (١١١-١١٤م)، قام الرومان بربط اجزاء ومدن الولاية مع بعضها البعض عبر طريق سميت طريق ترلجان الجديدة (Via Nova Traiana)، وساهم الطريق في تنشيط تجارة القوافل وبالتالي ازدهار المدن المار بها اقتصادياً، وتطوير وتنظيم الولاية وتسهيل نقل القوات والمعدات العسكرية وتوزيعها من العاصمة الى كافة انحاء الولاية اذا ما تعرضت لغارات القبائل، ووضع عدد من للمراكز العسكرية لحماية الطريق مثل محطة القويرة وخربة الخالدي وعين الصدفه، أما الطرق الاخرى فقد زودت بالعديد من الحملات العسكرية المعروفة باسم التخوم العربية (Limes Arabicus)، كما قام الرومان ببناء العديد من الحملات العسكرية ما بين البتراء والحجر (مدائن صالح) لمنع أي تولد للانباط في الجنوب.

(Mac Adam, 1986: 17-30; Kirkbride, 1990: 253-265)

أما حدود الولاية العربية والمدن التي شملتها، فيظهر ان الرومان سيطروا على كل المدن التي كان يحكمها الانباط، ومنها بالاضافة للبتراء مدن مؤاب، حسان، ملابا، ربة مؤاب وكرك مؤاب، والعديد من مدن النيكابولس منها جرش، عمان، قنوت وديون، وان الحدود الغربية للولاية تحاذي الحدود الغربية من منطقة بيرايا (المنطقة الواقعة الى الشرق من نهر الاردن) ومن الشرق لا تتعدى الحدود طريق ترلجان كثيراً حيث الصحراء، ومن خلال النقوش يمكن رسم صورة واضحة عن حدود الولاية الشمالية، فقد نقش احجار المسافات على طول طريق ترلجان وسجلها التاريخ حسب تقويم بصرى

(الولاية العربية) ابتداءً من ١٠٦م، بينما أرخت النقوش التي وجد بالقرب من مدينة دمشق التاريخ السلوقي (٣١٢ ق.م)، وقام العالم إيرنست رايت (E.Wright) بجمع ودراسة معظم النقوش في تلك المنطقة للخروج بنتيجة عن الحدود الشمالية، وقد تبين أنها تبعد عن مدينة دمشق إلى الجنوب منها بنحو ٤٠ كم (Kindler 1983: pp 15-16).

أما الحدود الجنوبية فقد شملت المدن النبطية، مدائن صالح (الحجر)، والعلان (البيان)، والجوف، حيث وجد في مدائن صالح نقشان يورخ الأول لعام ٢٠ من تاريخ ولاية (١٢٦م)، والثاني عام ٦٢ (١٦٨م)، بالإضافة إلى عديد من النقوش التي تدل على وجود عسكري روماني في تلك المنطقة للحماية حدود الولاية من غارات القبائل.

(Bowersock, 1994: 94)

في عام ١٣٠م قام الإمبراطور هادريان (Hadrian) (١١٧ - ١٣٠م) بزيارة اطعمات الرومانية للشرقية، وأبدى اهتمامه بالولاية العربية وفي طريقة زار جرش التي غلت بهذه المناسبة مثل باقي المدن الأخرى ببناء قوس النصر على مدخلها، وأصدرت من الكرك اختتاماً خاصة تكريماً للإمبراطور، أما البتراء فقد منحها الإمبراطور لقب مدينة الأم (Hadrian Petra Metropolis) تقديراً على سمو منزلتها ودورها ليس في التجارة وبقيت تحتفظ بهذا اللقب حتى فترة الإمبراطور ايلجابالوس (Elagabalus) (٢١٨-٢١٩م) الذي منحها لقب مستعمرة (Colonia) كنوع من ترفيع للمدينة (Kindler 1983: p 12).

في عام ٢٦٠م وأثناء حكم الإمبراطور غالينوس (Gallienus) (٢٣٥-٢٦٨م) حدث تغير في مجرى الأحداث في المنطقة وبالذات في الولاية العربية، إذ ظهرت مدينة مرقية جديدة وأصبحت تهدد الاستقرار في الولاية بسبب نجاحها في الحفاظ على علاقات جيدة مع بلاد فارس وبخاصة مع تولى الملكة زنوبيا العرش في تيمر (٢٦٧-٢٧٢م)، حيث قامت جيوشها بتدمير بصرى عاصمة الولاية ثم عبرت الحدود متجهة نحو صر وهزمت الجيش الروماني فيها وأصبحت المنطقة بأسرها تخضع لزنوبيا مؤقتاً.

(Bowersock, 1994: 129-137)

شهد عام ٢٩٥م إعادة تنظيم الولاية العربية من قبل الامبراطور ديوكليتيان (Diocletian) (٢٨٤-٣٠٥م) في الوقت الذي كان فيه الرومان في صراع مع الساسانيين ، وكان الهدف من إعادة التنظيم الحفاظ على الامبراطورية من تنافس حكام الولايات العبيدة عن روما واحكام للسيطرة على ادارة الولاية العربية ، بحيث تم تقسيمها الى جزئين جنوبي ويسمى الولاية الفلسطينية وعاصمتها البتراء ومن مدنها ربة مؤاب وكرك مؤاب، والجزء الشمالي بقي يحمل اسم الولاية العربية وبقيت بصرى عاصمته ، وضم اليها مدن مادبا، حسيان، جرش، قنوات درعا والشهباء، وقد ادى هذا التقسيم الى ضعف هذه المدن وبالقالي تدهور وجود الامبراطورية الرومانية في الشرق ،وانتقلت القوافل الى الطرق الداخلية الصحراوية وبقيت مدن الولاية العربية على حالها حتى القرن ٦ م حيث شهدت فترة هدوء واستقرار ونهضة اقتصادية شاملة اثناء حكم الإمبراطور جوستيان (Justinian) (٥٢٧-٥٦٧م) (Spijkerman 1978:p 17)

النقود التي سككت بمناسبة إنشاء الولاية العربية

في عام ١١١م ظهر الإصدار الأول من النقود التي تحتفل وتمجد إلحاق مملكة الأنباط إلى الإمبراطورية الرومانية، وقبل هذا التاريخ لم تصدر أية قطعة نقدية أو نقش يذكر تاريخ إنشاء الولاية وهو ١٠٦م، ويتضح أن سك النقود لهذه المناسبة تأخر فترة تقارب الخمس سنوات، ويعود السبب في تأخير الإعلان بشكل رسمي عن إلحاق أو ضم مملكة الأنباط إلى انشغال الرومان في تنظيم للولاية الجديدة، وتثبيت أركانها والانتهاه من مذهب طريق تراجان الذي يربط شمال الولاية بجنوبها، ونشر الأمن وإكمال السيطرة على المنطقة. فقد أرجأ الرومان الإعلان حتى تكتمل كل الإجراءات الإدارية والسياسية والاقتصادية بحيث يصبح إلحاقها أمراً واقعاً (Bowersock, 1994: 83). وعند دخول الرومان مملكة الأنباط سيطروا على دور سك وإصدار العملات ونهبوا النقود وخصوصاً الإصدارات الفضية التي تخص الملك رابيل الثاني أخر ملوك الأنباط وأعادوا سكها من جديد بعد طمس صورته ووضعوا بدلا منها صورة تراجان (Spijkerman, 1978: 14)

الصور والألقاب التي ظهرت على وجه نقود الولاية العربية

يظهر على وجه النقود التي سكّت بمناسبة إنشاء الولاية صورة الإمبراطور تراجان الذي حدثت هذه المناسبة في عهده، بالإضافة إلى الألقاب التي حاز عليها طيلة فترة توليه عرش الإمبراطورية، وأثناء خدمته في الجيش الروماني من قبل وظهرت هذه الألقاب كذلك على الإصدارات النقدية سواء النقود الإمبراطورية الرومانية، أو النقود ذات الكتابة اليونانية والتي توزع في كافة أرجاء الإمبراطورية، وخلال فترة تراجان سك ما يقارب من ١٥٠ إصدار نقدي (Sear 1982:p 90)، وقد شهدت فترة حكمه زيادة رقعة التي يسيطر عليها الرومان في الشرق ففي عام ١٠٦م ضم مملكة الأنباط وعام ١١٤م خاض حرباً طويلة مع البارثيين وأصدر نقوداً تعبر عن هاتين المناسبتين، وبالرغم من نشاطه العسكري الواضح إلا أنه كان مهتماً بالنواحي المدنية حيث قام ببناء العديد من القصور، المكتبات، الساحات العامة، الحمامات ومذ الطرق بين أرجاء الإمبراطورية (Foss 1990:pp 96-99). ظهرت صورة نصفية للإمبراطور تراجان على وجه النقود ويضع على رأسه إكليل الغار ورتب اسمه والألقاب التي كان يحملها باللاتينية بشكل مختصر على هامش القطعتين بشكل دائري على النحو التالي :

IMP CAES NERVAE TRAIANO AVG GER DAC PM TRP COS V
PP (انظر اللوحة رقم ١١) .

IMP TRAIANO AVG GER DAC PM TRP COS V PP
(انظر اللوحة رقم ٢) .

فيما يلي تفسير لهذه الألقاب التي حاز عليها الإمبراطور تراجان بالإضافة لاسمه والتي ظهرت على وجه قطعتي النقد موضع الدراسة :

:IMP

اختصار لكلمة (Imperator) إمبراطور ، واستعمل هذا اللقب في فترة الجمهورية والفترة الإمبراطورية المبكرة ليدل على الانتصارات التي يحققها قادة الجيوش الرومانية ومنذ فترة الإمبراطور تيبيريوس (Tiberius) (١٤ - ٣٧م) فصاعداً أصبح

هذا اللقب يطلق فقط على الحاكم، ويعني أن الإمبراطور هو القائد العام للجيش كلها وهو الذي يحكم الدولة ويدير شؤونها وقد وضع هذا اللقب على النقود أمام اسم أغلب أباطرة الرومان (Kalwans1977:p 27)

:CAES

اختصار لكلمة (Caesar) القيصر ، وكان هذا اللقب في الأصل يدل على اسم أسرة جوليان (Julian) الحاكمة ، واشتهر منذ عهد يوليوس قيصر (Julius Casesar) (١٠٠-٤٤ ق.م) (Warrington 1969:p 111) .

كلمتي (Nervae Traiano):

اسم الإمبراطور تراجان باللغة اللاتينية

:AVG

اختصار لكلمة (Augustus) أغسطس وتعني الموقر أو الجليل أو المقدس، وقد منح مجلس الشيوخ هذا اللقب لأول إمبراطور روماني وهو الإمبراطور أوكتافيوس (Octavius) (٦٣ق.م-١٤م) عام ٢٧ ق.م، والذي اشتهر باسم أغسطس، ويخص هذا اللقب الحاكم أو زوجته كما يمكن للإمبراطور نفسه منح هذا اللقب لأحد أفراد الأسرة الحاكمة، ويعتبر من أهم الألقاب التي حاز عليها الأباطرة الرومان (Sear, 2000: 15).

:GER

اختصار كلمة (Germanicus) وتعني قاهر الجرمان ، ولم يُعطى هذا اللقب للإمبراطور تراجان لإحرازه نصراً على قبائل الجرمان في ألمانيا، وإنما حاز عليه باعتباره خليفة للإمبراطور نيرفا، وقد جرت العادة أن يمنح وريث العرش كل الألقاب التي يحملها الإمبراطور الذي قبله وهكذا (Stevenson 1964:p 415) .

:DAC

اختصار كلمة (Dacius) وتعني قاهر الداشيين ، وقد منح اللقب للإمبراطور تراجان لإحرازه النصر في ولاية داشيا رومانيا حالياً (Kalwans 1977:p 26) .

:PM

اختصار لكلمتي (Pontifex Maximus) وتعني الكاهن الأعلى والذي يدير شؤون الحياة الدينية وينظم الطقوس والاحتفالات الرومانية ، ومنح هذا اللقب للأباطرة باعتبارهم رؤساء الكهنة في الديانة الرومانية ، ولقب به الإمبراطور أغسطس أول مره ثم درج على إتباعه جميع الأباطرة من بعده (Sear 2000:p 16)

:TRP

اختصار لكلمة (Tribunicia Potestate) بوظيفة "التريبون" يختص شاغلها بتمثيل الشعب الروماني والدفاع عنهم بومع مرور الوقت أصبح صاحبها ذو نفوذ كبير فكان يسمح له باستخدام حق الاعتراض "الفيتو" في مجلس الشيوخ الروماني ، وقد منحه للإمبراطور باعتباره ممثل السلطة الأعلى في الإمبراطورية ، وفي بعض الأحيان يتبع هذا الاختصار أرقام لاتينية بين عدد المرات التي انتخب فيها الإمبراطور من قبل الشعب والتي تجدد سنوياً (Klawans 1977:p 23) .

:COS

اختصار كلمة (Consulship) القنصلية وكانت أعلى منصب يتقله الإمبراطور في الفترتين الجمهورية والإمبراطورية على حد سواء ، ومدة سنة واحدة وغالباً ما تجدد تلقائياً ويتبع هذا الاختصار أعداد لاتينية تمثل سنوات حكم الإمبراطور ، ويظهر هذا على قطعتي النقد الخاصة بالولاية العربية (انظر للوحتين رقم ١١ و رقم ١٢) حيث كتب عليهما COS V وتعني للقنصلية الخامسة من حكم الإمبراطور تراجان وتقابل عام ١١١م ، وتعتبر فترة القنصلية التي نجدها على غالبية النقود الرومانية عامل مهم في تحديد تاريخ إصدار تلك النقود (Sear 2000:p 15) .

:PP

اختصار كلمة (Pater Patriae) وتعني أبو الوطن، وقد منح مجلس الشيوخ الروماني هذا اللقب للإمبراطور أغسطس عام ٢٠ ق.م وكتب على النقود التي سكّت في فترته واتبعه في ذلك باقي الأباطرة الرومان إضافة للألقاب الأخرى التي يحملونها كنوع من التمجيد والتعظيم (Stevenson 1964:p 415).

إن وجه النقود التي سكّت بمناسبة إلحاق دولة الأنباط إلى كنف الإمبراطورية الرومانية قد حمل أغلب الألقاب التي تلقب بها الإمبراطور تراجان أثناء توليه العرش، وفي الأغلب تظهر هذه الألقاب السيطرة المطلقة للإمبراطور على مقاليد الحكم والستحكم في مفاصل الدولة والشعب الروماني، فهو حامي الشعب وأبو الوطن والقنصل، وتعتبر النقود مصدراً مهماً من مصادر التاريخ حيث يظهر عليها سنوات حكم الإمبراطور، وبالتالي تاريخ المنطقة التي يعثر فيها على تلك النقود وإعطاء صورة مهمة وموثقة لملاح تلك الفترة التاريخية التي عاشتها والأحداث التي جرت والتأثيرات الحضارية وجوانب أخرى.

الصور والكتابات على ظهر قطعتي النقد (انظر اللوحتين رقم ١ ب ورقم ٣ ب)

رمز الرومان للمملكة النبطية على النقود التي سكّت بمناسبة إلحاقها للإمبراطورية الرومانية بشكل أمراء واقفة ترتدي الملابس الرومانية المكونة من العباءة الطويلة وغطاء الرأس وتحمل في يدها اليمنى غصن زيتون وفي اليد اليسرى شئ ماء يشبه السيف المغمد، ويقف بجانبها جمل والذي درج الرومان على الرمز به لبلاد العرب والذي ينتشر بكثرة في هذه المنطقة.

وكتب على ظهر قطعتي النقد بشكل دائري الاختصارات التالية :

S P Q R (OP)TIMO PRINCIPI، وعلى جانبي صورة المرأة حرفي S C وأسفل الصورة ARAB ADQVI(S) (انظر اللوحة رقم ١ ب).

ARAB S P Q R OPTIMO PRINCIPI ADQ(VIS) وأسفل صورة المرأة كتب
(انظر اللوحة رقم ٢ ب) .

وفيما يلي تفسير لهذه الكلمات كتبت باللغة اللاتينية :

:S. P. Q. R

اختصار (Senatus Populusque Romanus)، وتعني مجلس الشيوخ والشعب الروماني، وبالإضافة إلى أغلب النقود الرومانية ظهر هذا الاختصار على الأعمدة والمباني (Sear 2000:p 16) .

:OPTIMO PRINCIPI

وتعني الأمل أو الأفضل، وهو لقب منحي أطلق على الإمبراطور تراجان بعد عودته منتصراً من إحدى غزواته ضد الجرمان عام ١٠٠م، وابتداءً من عام ١١٤م استبدل بكلمة OPTIMUS وكتب على وجه النقود بدلاً من ظهرها.

(Stevenson, 1964: 74)

:S.C

اختصار كلمتي (Senatus Consulto) ويدل على أن القطعة النقدية قد صدرت تحت إشراف ومباركة مجلس الشيوخ وبأمر منه، وظهر على معظم النقود في فترتي الجمهورية والإمبراطورية ، (انظر اللوحة رقم اب) (Jones 1990:p 278) .

ARAB ADQVIS

ظهر على النقود التي سكّت خلال فترة الولاية العربية عبارة ملفته للنظر وهي "الحاق العرب" ليشير إلى عملية ضم المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية ، وقد استخدمت كلمة الحاق لأول مرة وهي تختلف عن كلمة "إخضاع" (Capta) التي ظهرت على النقود التي سكّت بمناسبة إحتلال ولايتي مصر واليهودية بالقوة من قبل الرومان، بالإضافة إلى أن الإمبراطور تراجان قد اتخذ لقب "قاهر" أيضاً عند إحتلال ولاية داشيا

في الفترة نفسها التي ضُمت فيها المملكة النبطية عام ١٠٦م، وكذلك لقب قاهر البارثيين عند إحتلال مملكتهم عام ١١٤م ويعود السبب في عدم إتخاذ الرومان كلمتي إخضاع وقاهر مع الانباط الى ان ضمها للإمبراطورية كان تحصيل حاصل ومسألة وقت ، وان السلالة الملكية النبطية الحاكمة التي انتهت بموت الملك رابيل الثاني، كانت تقيم علاقات جيدة مع روما ، كما ان دخول الرومان لهذه المملكة قد تم بطريقة سلمية بحيث استولت الفيالق الرومانية على العاصمة البتراء دون مقاومة تذكر، ولهذا لم تكن هناك معارك عسكرية كبيرة تستدعي نتائجها تسجيلها وإبرازها على النقود كما حدث مع البارثيين والداسيين (Bowersock: 1994:p 81) .

المدينة التي سكنت فيها نقود الولاية العربية

ظهرت عدة آراء حول المدينة التي أصدرت نقود الولاية العربية ، ومنها ان هذه النقود صدرت في مدينة قيساريا في كبدوكيا (١) (Rosenberger 1978:p 6) .

ويقترح العالم بورسك (Bowersock) ان هذه النقود قد سكنت في انطاكيا او بصرى (Bowersock, 1983: 85). أما سبكرمان (Spijkerman) فقد اثبت من خلال دراسته لنقوش الولاية العربية انه بعد استيلاء الرومان على خزائن المال النبطية قاموا بإعادة سك النقود التي تخص ملوك الأنباط، وخاصة الملك رابيل الثاني أنشأوا دور سك جديدة لهذا الغرض، وهذا ما يفسر سبب بقاء بعض الاحرف النبطية على مدار تلك النقود؛ لأن سكها مرة أخرى بقالب اخر (روماني) لم يطمس الطراز السابق تماماً.

(Spijkerman, 1978: 14-21)

اما كندلر (Kindler) فيقدم بعض الأدلة على ان هذه النقود قد صدرت في مدينة بصرى عاصمة الولاية ،ومنها ان الكم الاكبر من هذه النقود عثر عليها في المنطقة المحيطة بالمدينة مما يدل على ان تداولها قد تم تداولها هنا (kindler 1983:p 27) .

إن أهم مدينتين من مدن الولاية العربية هما البتراء العاصمة الملكية للأنباط وبصرى العاصمة الجديدة للولاية، وبسبب الأهمية الخاصة التي اكتسبتها مدينة بصرى على حساب البتراء وكونها العاصمة ومقر لحاكم الولاية وباقي إدارات الحكم وقيادات

الجيش، فيمكن القول إنها كانت أيضاً هي مركز إصدار النقود وتوزيعها في كافة أنحاء الولاية، وهذا ما يفسر انطلاق طريق تراجان من بصرى إلى باقي مدن الولاية.

مكدونيكا:

منطقة في اسيا الصغرى (تركيا) تقع غربي نهر الفرات، كانت عاصمتها مازاكا، ثم سميت قيساريا، وكان يعيش فيها مستوطنون ساميون، وتعرضت لغزوات الكاشيين والهكسوس، ثم أصبحت تابعة لإمبراطورية الاسكندر، ثم السلوقيين، ثم الرومان.

(Warrington: 123)

قائمة المصادر والمراجع

- Bowersock, G., *Roman Arabia*, Harvard University Press, Cambridge, 1994, London.
- Fiema, Z., "The Roman Annexation of Arabia", *Ancient World*, Vol. 15 (1987), pp. 25-35.
- Foss, C., *Roman Historical Coins*, Seaby, 1990, London.
- Frontier", *BASOR* 229, (1978), pp. 1-26.
- Gogte, V., "Petra the Perpluse and Ancient Indo-Arabia
- Graf, D., "The Saracens and the Defense of the Arabian
- Hammond, Ph., *The Nabataeans-Their History, Culture and Archaeology*, Paul Astroms Forlag Gothenburg, 1973, Sweden.
- Hart, S., "Some Preliminary Thoughts on Settlements in
- Hill, G., *Catalougue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia in the British Museum*, Arnaldo Forni Bologna, 1965, London.
- House, 1978, London.
- Jones, J., *A Dictionary of Ancient Roman Coins*, Seaby, 1986, London.
- Kennedy, D., *The Roman Army in Jordan*, Mitchell and Wright Printers, 2000, Liverpool.
- Kindler, A., *The Coinage of Bostra*, Aris and Phillips Ltd, Teddington House, 1983, Warminster.

-
-
- Kirkbride, D., "The Nabataeans Trajan and the Periplus", *Aram* I, (1990), pp. 253-265.
 - Klawans, Z., *Roman Imperial Coins*, Fourth Edition, Whitman Coin Products, 1977, U.S.A.
 - Lawlor, J., *The Nabataeans in Historical Perspective*, Baker Book House, 1974, Michigan.
 - Mac Adam, H., *Studies in the History of the Roman Province of Arabia*, Northern, Sctor BAR Int., Ser, 295, 1986, Oxford.
 - Maritime Trade", *ADAJ*, Vol., (1999), pp. 229-304.
 - Mattingly, G., "The Kings High Way, the Desert High Way and Central Jordan's Kerak Plateau", *Aram* 8, (1996), pp. 89-99.
 - Meshorer, Y., *Nabataean Coins*, Qedem, Vol. 3, The Hebrew University of Jerusalem, 1975, Jerusalem.
 - Negev, A., "Oboda, Mampsis, and Provincia Arabia", *IEJ*, 17, (1967)
 - Negev, A., "Nabataean Inscriptions from Avdat (Oboda)", *IEJ*, 11, (1963), pp. 113-124
 - Remarks on the Initial Garrison of Arabia", *ADAJ* 30, (1986), pp. 199-266.
 - Rosenberger, M., *The Coinage of Eastern Palestine and Legionary Countermarks, Bar-Kochba Overstrucks*, 1978, Jerusalem.
 - Seaby, H., *Roman Silver Coins*, Vol. 1, Seaby Ltd, Audley

-
-
- Sear, D., *Greek Coins and Their Values*, Vol. 2, Seaby, 1979, London.
 - Sear, D., *Greek Imperial Coins and Their Values*, The Local Coinages of the Roman Empire, Seaby, 1982, London.
 - Sear, D., *Roman Coins and Their Values*, Vol. 1, The Republic and Twelve Caesars, Spink and Son Ltd, 2000, London.
 - Simon, H., *The Oxford Classical Dictionary*, Oxford University Press, 2003, NewYork.
 - Southern Edom", *Levant* 18, (1986), pp. 51-54.
 - Spijkerman, A., *The Coins of the Decapolis and Provincia Arabia*, Edited By Michele Piccirillo, Franciscan Printing Press, 1978, Jerusalem.
 - Starcky, J., "The Nabataeans: A Historical Sketch", *BA*, 28, (1955)
 - Stevenson, S., *Dictionary of Roman Coins*, Seaby Ltd, 1964, London.
 - Warrington, J., *Everyman's Classical Dictionary*, J.M. Dent & Sons Ltd, 1969, London.
 - Winnett, F., "The Revolt of Damasi: Safaitic and Nabataean Evidence", *BASOR*, 211, (1973), pp. 54-57.
 - Zayadine, F. & Fiema, Z., "Roman Inscriptions from the Siq of Petra:

ملحق الصور:



اللوحة ١ أ : وجه قطعة النقد الأولى



النوحة رقم ١ ب: تظهر قطعة النقد الاولى



اللوحة رقم ٢ ب : ظهر قطعة النقد الثانية